

قراءة ونقد لبحث: "حرد المتن في المخطوطات الإسلامية" لـم. محمد عزيز الوحيد
A Critical Reading of "Harad al-Matn in Islamic Manuscripts" by
Muhammad Aziz al-Wahid

د. بدر حامد الحري، badrhamid2020@gmail.com

معهد المخطوطات العربية

تاريخ الاستلام: 2026/01/10 تاريخ القبول: 2026/03/04

ملخص: يقدم البحث قراءة نقدية لدراسة "حرد المتن في المخطوطات الإسلامية" (2018) للباحث: م. محمد عزيز الوحيد. يثمن الإفادة من معاجم العربية وعرض نحو 15 مثالاً مصوّراً، مع سبقٍ نسبي للموضوع. ويسجل مآخذ منهجية مؤثرة: اضطراب العناوين والتعريفات، إدراج دراسات غير مُطالعة وإغفال أخرى وثيقة الصلة، مخالفات اقتباس وتوثيق، تباين بطاقات النسخ وقراءة الحُرود، خطأ في تفسير "سَلَخَ العَشرَ الأوَّلَ"، وإغفال حساب الجُمَل. ويراجع دعوى اعتماد التقويم الهجري "منذ عصر النبوة" مرجّحاً إقراره رسمياً في خلافة عمر (الأغلب 16هـ). يوصي البحث بقالِبٍ موحدٍ لوصف المخطوط والحُرود، إعادة تحرير التعريفات بالشواهد، استكمال الأدبيات، وتقوية الخاتمة بملخصٍ تركيبِي واضح للقيمة المضافة.

الكلمات المفتاحية: حرد المتن، المخطوطات الإسلامية، النقد المنهجي، التوثيق والاقتباس، التقويم الهجري

Abstract

This review appraises "Hard al-Matn in Islamic Manuscripts" (2018) by M. Muḥammad 'Azīz al-Waḥīd. Strengths include use of Arabic lexica and ~15 illustrative colophons with early engagement in the field. Major issues: weak typographic/definitional structure, citing unconsulted works while omitting key studies, quotation/citation irregularities, inconsistent manuscript/colophon metadata and readings, a misreading of "salḫ al-'aṣhr al-awwāl," and no treatment of abjad dating. The review also rejects the claim of Hijri usage "since the Prophetic era," favoring formal adoption under 'Umar (likely AH 16). Recommendations: a unified description template, re-edited definitions with categorized evidence, fuller literature coverage, and a stronger, synthetic conclusion.

Keywords: Hard al-Matn, Islamic manuscripts, colophons, methodological critique, Hijrī calendar

بسم الله الرحمن الرحيم

1. المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد؛

فإنه في مسيرة المعرفة البشرية، تبقى المخطوطات شواهد حية على إرث الحضارات وتراكم العلوم عبر العصور. فكل ورقة وكل سطر فيها يحمل في طياته خلاصة فكر وعصارة جهود أسلافنا، مما يجعل الحفاظ عليها ودراستها أمراً بالغ الأهمية لكل باحث وطالب علم. ومن هذا المنطلق، يبرز علم الكوديكولوجيا - أو علم المخطوطات - كركيزة أساسية في فهم هذا الإرث، فهو لا يقتصر على حفظ المخطوطات كأوعية مادية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى دراسة تاريخها، وصناعتها، وموادها، وكيفية تداولها، وتلقيها.

وفي سياق هذا العلم الجليل، يبرز مصطلح "حرد المتن" كأحد المكونات المحورية، لما له من دور في توثيق النصوص وتحديد خصائصها الداخلية والخارجية. ففهم حرد المتن ليس مجرد تفصيل شكلي، بل هو مفتاح لفهم عمق النص ومتناته وعلاقته بالنسخ الأخرى.

ونظراً للأهمية المتزايدة لهذا الموضوع، فقد شهدت الساحة العلمية كثرة في الأبحاث والدراسات التي تتناول "حرد المتن" من جوانب متعددة. هذه الكثرة في الإنتاج العلمي تفرض على المهتمين ضرورة مراجعة هذه الأبحاث ونقدها بعين فاحصة، لضمان استخلاص الفوائد المرجوة منها، وتمييز الأصيل من الدخيل، وبناء قاعدة معرفية راسخة تسهم في إثراء هذا المجال الدقيق من علوم المخطوطات. ومن هذه الأبحاث، بحث بعنوان: "حرد المتن في المخطوطات الإسلامية" للباحث العراقي: م. محمد عزيز الوحيد، والذي يعمل في مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد، وقد نشر البحث في مجلة التراث العلمي العربي، وهي مجلة فصلية علمية محكمة، تابعة لمركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد، وذلك في العدد (37) من عام 2018م.

هذا، وقد قسمت عملي على النحو الآتي:

— مقدمة.

- عرض لبحث حرد المتن في المخطوطات الإسلامية لـ م. محمد عزيز الوحيد.
- وفيه: تقسمات البحث، وعرض مختصر للبحث.
- نقاط القوة والملاحظات على البحث.
- مناقشة للباحث.
- خاتمة فيها أبرز النتائج.

2. عرض البحث: (حرد المتن في المخطوطات الإسلامية، م. محمد عزيز الوحيد)

أهدف فيما يأتي إلى تقديم عرض موجز لبحث "حرد المتن في المخطوطات الإسلامية" للمهندس محمد عزيز الوحيد. وسيتناول العرض في البداية تقسيمات البحث، يتبعها تلخيص لأبرز النقاط والمحاور التي وردت فيه، مع الحرص على الإيجاز والإلمام الشامل بمحتواه.

1,2 تقسيمات البحث:

جاءت تقسمات البحث كما يأتي:

- الملخص.
- المقدمة.
- حرد المتن لغة واصطلاحاً.
- الدراسات السابقة.
- ظهور حرد المتن.
- أهمية حرد المتن.
- صيغ حرد المتن.
- تعدد حرد المتن.
- أشكال حرد المتن.
- تاريخ النسخ.
- التاريخ بالكسور.
- الخاتمة.

2,2 عرض مختصر للبحث:

- 1- يبدأ البحث بملخصين باللغة العربية والانجليزية، ثم يتناول في المقدمة، بالتعريف بمفهوم حرد المتن، وأهميته. ثم يتناول التعريف اللغوي "للحرد"، مستعيناً بالمعاجم، مؤكداً أنها كلمة عربية أصيلة وليست كما اشتبه على البعض أنها لفظة نبطية معربة.
- 2- ثم يعرض لمصطلحات رديفة لحرد المتن، مثل: نهاية المخطوط، تقييد الختام، شارة الاختتام، توثيق الاختتام، خاتمة المخطوط، والتختيم أو التختيمة كما عند المغاربة وغير ذلك من المصطلحات..
- 3- ثم يعرض لتعريف حرد المتن اصطلاحاً، حيث يسوق سبع تعريفات تصف حرد المتن، أول هذه التعريفات: " العبارة النهائية التي يذكر فيها الناسخ مكان وزمان النسخة".
- 4- ثم يشير إلى الدراسات السابقة حيث يعرض لندوتين أقيمتا في باريس في عامي 1903م و 1994م، ورد في الأولى مقالة بعنوان " تعليقات نساخ المخطوطات الشرقية كأداة للبحث وللنقد التاريخي " للباحث هيفرنات، الذي كان أول من تنبه لقيمة حرد المتن، وأما الندوة الثانية، فقدم فيها مداخلتان عن: قيد الفراغ. ومن ضمنهما المقال الذي ترجم عن الفرنسية للدكتور رمضان ششن. ومقالة بالإنجليزية للباحثة ألمانية Rosemarie Quiring-Zoche من دون ذكر أي معلومات عنه¹.
- 5- ثم يقرر أن بداية ظهور حرد المتن مجهولة، غير أنه عرف قديماً عند المصريين والعراقيين، والإغريق.
- 6- ويقرر أن بداية التاريخ الهجري كان على يد عمر بن الخطاب في السنة 16 للهجرة، مما مهد لظهور حرد المتن في الرسائل والمعاهدات ممثلاً بالتاريخ المدون في آخرها.
- 7- ويتطرق إلى أهمية حرد المتن والفوائد التي يمكن أن نعرفها منه فيما يتعلق بالمخطوط، وذكر منها: معرفة متى نسخ المخطوط، ومن ناسخه، وهل نسخ بخط المؤلف؟، ومعرفة تاريخ تطور الخط، والحصول على معلومات تتصل بالنسخ، والنسخ، ومعلومات عن المدارس والمكتبات، والأحداث التي

¹ المقال بعنوان : The Colophon in Arabic Manuscripts. A Phenomenon without a Name, Journal of Islamic Manuscripts, January 2013, 4(1):49-81, DOI:10.1163/1878464-13040102

عاصرت عملية النسخ، أو المعلومات التي لا توجد في مكان آخر غير حرد المتن. ويستشهد على القضيتين الأخيرتين بعدد من حرود المتن.

8- ثم يعرض للصيغ التي استخدمها النساخ للدلالة على انتهاء النسخ.

9- ويتطرق إلى تعدد حرود المتن في المخطوط المكون من أجزاء عدة، ويعرض مثلاً على ذلك.

10- ويتناول أشكال حرود المتن، فيذكر استخدام النساخ خط مختلف عن خط المتن في كتابة حرد

المتن، ويضعون هاءات متتالية أو ميمات أو كلمة (تم).

11- ويقرر أنه ابتداء من القرن الثامن تطور حرد المتن إذ اتخذ شكل المثلث المقلوب، فكان الأكثر

شيوعاً في المخطوطات. مع وجود أشكال أخرى فكتب بعضهم حرد المتن على شكل دائرة أو معين أو

شكل شجرة. فيذكر أمثلة مصورة على ذلك.

12- ويقرر أن النساخ كانوا في أول الأمر يقيدون تاريخ النساخة بذكر السنة فقط، ثم بدأوا لاحقاً

بذكر اليوم والشهر.

13- ثم تطرق للرموز المستخدمة في تدوين التاريخ في حرد المتن، وأورد مجموعة من صور الحروود التي

تمثل هذه الرموز المتعددة.

14- ثم تطرق إلى طريقة التاريخ بالكسور، وذكر -وفقاً لرمضان ششن- أن أول من استعملها هو

أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة 940هـ. وذكر أمثلة عليها، وصور من الحروود التي

تضمنتها.

15- ثم جاءت الخاتمة التي قررت حاجة المحقق إلى معرفة تاريخية واسعة.

3. نقاط القوة والملاحظات على البحث.

1,3 نقاط القوة في البحث:

1. فيما يبدو، أن لدى الباحث قدرة على البحث في اللغة الفارسية، وهذه القدرة مكنته من الاستفادة من أحد الكتب المتخصصة باللغة الفارسية².
2. استفاد الباحث من معاجم اللغة العربية، حيث أورد نصوصاً لأئمة اللغة، مما أسهم في تغطية المعنى اللغوي وإثرائه.
3. استطاع أن يُبرز الأفكار الرئيسة للبحث بشكل واضح، وذلك بالاعتماد على (15) صور توضيحية لحرد المتن.
4. البحث من الأبحاث المبكرة نسبياً في موضوع (حرد المتن) فقد نشر 2018م، وكان يمكن أن يكون رائداً في بابهِ لولا بعض الهفوات.
5. الأخطاء الإملائية قليلة جداً: فلم ألحظ عليه سوى أخطاء يسيرة في الهمزات: مثل: كتابته (الآن) بدلاً عن (الآن)، و (الإثم) بدلاً عن (الآثم).

4. ملحوظات على البحث:

هناك جملة ملحوظات على البحث، أجمالها في العناوين الآتية:

1,4 العناوين:

- 1- عدم تمييز عناوين المطالب من حيث حجم الخط ووزنه؛ إذ وردت بالسماط نفسها المعتمدة في المتن، مما أخلَّ بالتراتب البصري وأضعف دلالة البنية الطباعية.
- 2- يلاحظ أحياناً غياب عنوان المطالب، كما في: "التعريف اللغوي"، في حين تُثبت العنونة لـ "التعريف الاصطلاحي"، وهو ما يدلّ على اضطراب في تنظيم العرض واتساقه.

² هو كتاب بعنوان: "در آمدي بر فهرست نگاري نسخه هاي خطي براي پاينگاه هاي اينترنتي كتاب"، وهو لأمير جابري، الطبعة الأولى، قم، 2011م، وقد ترجمت عنوانه بـ: "مدخل إلى فهرسة المخطوطات لقواعد بيانات الكتب على الإنترنت".

4,2 التعريف اللغوي والاصطلاحي:

في التعريف جملة ملحوظات، وهي:

1- كان من الأفضل أن يعيد الباحث صياغة التعريف اللغوي لـ "حرد المتن"، بناءً على المعاني اللغوية الواردة لكلمة "الحرد"، بحيث يُبرز كل معنى على حدة، ويعزز ذلك بنقول واضحة من كتب اللغة. فمثلاً، عندما يذكر الباحث أن "الحرد" يأتي بمعنى "المنع"، كان الأولى أن يُتبع هذا المعنى تحديداً ويُعرض بأسلوب منظم مدعوماً بشواهد من كلام أهل اللغة. لكن ما فعله الباحث هو سرد متتابع للنقول، دون تصنيف منظم، مما أدى إلى تكرار بعض المعاني وامتزاجها ببعضها، فأضعف وضوح العرض وأفقد القارئ تسلسل الأفكار.

فيلاحظ أن الباحث -مثلاً- بدأ المطلب بنقل قول الراغب: بأن "الحرد" يعني المنع، ثم عاد في نهاية نقوله عن أهل اللغة ليدكر مجموعة من المعاني، كان من بينها أيضاً "المنع". هذا التكرار دون تنظيم قد يُسبب تداخلاً في الأفكار وإرباكاً في الفهم لدى القارئ.

وهكذا، كان الأجدر بالباحث أن يوضح الفكرة التي يريد إبرازها من البداية، ثم يرتب ما ينقله من معانٍ وأقوال بما يخدم هذه الفكرة ويجليها بشكل واضح.

وعليه ويوصى بإعادة تحرير المبحث على نحوٍ منهجي يشمل:

أ- حصر المعاني وتحديدتها.

ب- توثيق الشواهد وتحليلها.

ت- استخلاص خلاصة تعريفية تمهّد بسلاسة للانتقال إلى التعريف الاصطلاحي.

2- أشار الباحث في استنتاجه إلى أن من معاني "الحرد" عند أهل اللغة "الحد"، لكنه لم يُورد نصّاً من أقوالهم أو يحيل على كتبهم بحيث يثبت لهم هذا المعنى. ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى عدم تنظيمة لمعالجة هذا المطلب بالشكل المنهجي المناسب الذي تم التنبيه عليه.

3- أورد سبع تعريفات لحد المتن في الاصطلاح دون أن يعلق عليها بكلمة واحدة بعد أو أثناء إيرادها. علماً بأن هذه التعريفات هي أقرب إلى المفهوم لا إلى التعريف، فهي تصف الحد وتذكر فوائده، وتصنفه وتشرح سبب إيراده وتذكر أمثلة عليه، وهذه التعريفات - إن جاز الوصف - ترد بعبارات فضفاضة لا تشبه أسلوب التعريف الجامع المانع. لذلك كان الأليق أن يعنون المطلب بـ " مفهوم حد المتن " وليس "تعريف حد المتن اصطلاحاً".

3,4 الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة، فهناك بعض الارتباك أوجزه فيما يأتي: -

- 1- ذكر من ضمن الدراسات السابقة، مقالة لـ Rosemarie Quiring-Zoche لكنه لم يذكر اسم المقالة أو يعرف بها.
- 2- لم يُدرج الباحثُ مقالةَ عبد الواحد جهادي³ ضمن الدراسات السابقة، على الرغم من أهميتها المباشرة وارتباطها الوثيق بموضوع البحث، بل واستفادته منها في صياغة بعض مضامينه. وفي المقابل، أشار إلى بعض الدراسات السابقة التي لم يظهر أثرها في بناء البحث أو تطوير نتائجه. هذا الاختلال في اختيار الدراسات السابقة يوحي بعدم التوازن في المراجعة العلمية، ويقلّل من دقة التأطير المنهجي. لذا كان من الأجدر بالباحث أن يُضمّن دراسة جهادي ضمن هذا القسم، مع إبراز وجوه الاستفادة منها، وأن يقتصر على عرض الدراسات التي أسهمت فعلياً في تشكيل موضوعه أو مناقشته.
- 3- لم يُشر في الدراسات السابقة إلى كتب تناولت علم المخطوطات بتوسع، وتطرقت ضمن موضوعاتها إلى "حد المتن"، مثل كتاب "علم الاكتناء العربي الإسلامي"⁴، وكتاب "المدخل إلى علم الكتاب المحفوظ بالحرف العربي" الذي أفرد فيه المؤلف مساحة جيدة لهذا الموضوع، وكذلك كتاب "مدخل

³ عبد الواحد جهادي، 2006م.

⁴ انظر: الدكتور قاسم السامرائي، 1422هـ، ص: 171-173.

إلى علم المخطوط⁵. مع أن هذه من الكتب الأكاديمية والمراجع المتخصصة المعتمدة في موضوع المخطوطات. كما أنه رجع لها في ثنايا البحث بشكل جزئي ومحدود.

4- أدرج الباحث بحث د. يُسرى عبد الحميد السعداوي، ضمن "الدراسات السابقة" مع التصريح بعدم الاطلاع عليه؛ وهو إجراء لا ينسجم مع أعراف المراجعة العلمية التي تفترض فحص الأعمال المشمولة وتقييم مضامينها. كما أنه أغفل دراسة وثيقة الصلة كان ينبغي الاطلاع عليها وتضمينها. وعليه يُوصى الباحث إما بالحصول على النص وفحصه وإبراز وجوه الإفادة منه، أو نقله إلى بند مستقل للأعمال غير المتاحة مع تسويق الاستبعاد.

4,4 إشكالية في الاقتباسات:

في البحث عدد من الإشكالات في الاقتباسات، فمنها:

1- رُصدت اقتباسات واردة في البحث دون إحاطتها بعلامتي تنصيص؛ فمثلاً نقل الباحث نصاً مباشراً عن رمضان سيسن يتجاوز ثمانية أسطر، واكتفى بالإحالة إلى المصدر في نهاية المقتبس، على نحو قد يُوهم بنسبة الصياغة إليه. وهذا إجراء مُحلٌّ بالأمانة العلمية ومعايير التوثيق؛ إذ يقتضي الاقتباس الحرفي، ولا سيما الطويل، وضعه بين علامتي تنصيص أو تمييزه بنمط طباعيٍّ مستقلٍّ (نصٌّ غائر/كتلة اقتباس) مع الإحالة الدقيقة. ويوصى بمراجعة جميع الاقتباسات الحرفية وإعادة تنسيقها وفق الأصول المعتمدة.

2- قد يورد معلومة دون الإشارة إلى مرجع اقتبسها منه، كقوله: " لا يعرف على وجه التحديد متى ظهر حرد المتن لأول مرة.." و " وجد حرد المتن في كتابات قدماء المصريين.." أو حديثه عن صيغ انتهاء النسخ.

⁵ انظر: مدخل إلى علم المخطوط، جاك لومير، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1427هـ، ص 272-276.

5,4 عدمُ الثباتِ في طريقة عرض بيانات وصف المخطوطات:

1- يذكر الباحث مخطوطة دون بيان تفاصيل وجودها، فلا يشير إلى مكان وجودها أو رقمها. ومن ذلك "وجاء في حرد متن كتاب الألفين في وصف سادت الكونين للحافظ البرسي..." ثم يذكر نص حرد المتن بعد ذلك.

2- أو لا يذكر أي معلومات مطلقاً، فيقول: "وجاء في حرد إحدى النسخ.." ثم يورد نص الحرد.

3- وقد يذكر معلومات تفصيلية دون أن يشير للمعلومة مهمة، كالمكتبة التي وجدت فيها المخطوطة ورقمها، فيقول: "وفي حرد متن الاستيفاء في الإمامة الجزء الأول المشهور ب (تلخيص الشافي) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (460).." ثم يورد نص الحرد. وهذا لا يعني أنه أحياناً لا يورد المعلومات عن المخطوطة كاملة، ولكن الإشكال في عدم وجود قاعدة يسير عليها في كامل البحث. ومن النماذج التي أورد فيها المعلومات كاملة، قوله: "ففي حرد متن كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت377هـ) نسخة مكتبة مراد ملا - إستانبول" ثم يذكر رقم كل جزء في المكتبة.

4- وقد يذكر معلومات تفصيلية دون أن يشير لمعلومة مهمة؛ كما في قوله: "وفي حرد متن الاستيفاء في الإمامة الجزء الأول المشهور ب (تلخيص الشافي) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (460)..." حيث ذكر اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ الوفاة فقط، دون الإشارة إلى المكتبة أو رقم الحفظ. بينما في مواضع أخرى يسرد البيانات كاملة وفق الأصول، مثل قوله: «ففي حرد متن كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت377هـ) نسخة مكتبة مراد ملا - إستانبول»، ثم يتبع ذلك بذكر أرقام الأجزاء في المكتبة.

هذا التفاوت يعكس غياب قاعدة منهجية موحدة في توثيق بيانات المخطوطات، وهو أمر يضعف من دقة العرض العلمي ويؤربك القارئ في متابعة مصادر البحث. وكان الأنسب أن يعتمد الباحث نمطاً واحداً متسقاً في جميع المواضع، يستوفي فيه معلومات النسخة، بحيث يذكر: اسم الكتاب، واسم المؤلف،

وتاريخ الوفاة، واسم المكتبة، ومكانها، ورقم الحفظ، بما يضمن توفر معايير التوثيق الأكاديمي ويُسهل الرجوع إلى النسخة المشار إليها.

6,4 إشكالية في حرد المتن:

1- يتبيّن أنّ الاضطراب الذي ظهر في عرض الباحث لبيانات المخطوطات انعكس أيضاً على تعامله مع الأمثلة المصوّرة لحرود المتن. فقد قدّم ثمانية صور توضّح أشكال الحُرْد، لكن بياناتها لم تُستوفَ وفق نسقٍ موحد:

- أ- في بعضها ذكر اسم المخطوط ورقمه.
 - ب- وفي بعضها اقتصر على ذكر الاسم فقط.
 - ت- وفي أخرى لم يذكر الاسم مطلقاً.
 - ث- بينما أورد في بعض الصور الاسم واسم المكتبة ورقم الحفظ.
 - ج- كما شاب منهجه اضطرابٌ في قراءة الحرود نفسها؛ إذ تارة يورد النص كاملاً، وتارة يقتصر على التاريخ فقط، وتارة أخرى لا يقرأ شيئاً منها.
- وهذا التفاوت في التوثيق والوصف يخلّ بالعرض العلمي، ويجعل القارئ في حيرة بين النماذج، ويضعف من قيمة الدراسة كمصدرٍ منظم يمكن الاعتماد عليه. وكان الأنسب أن يتبع الباحث قاعدة ثابتة، يلتزم فيها بتقديم معلومات موحدة عن كل صورة (اسم المخطوط، المؤلف، تاريخ الوفاة، المكتبة، رقم الحفظ، ونص الحرد كاملاً)، بما يحقق الاتساق المنهجي ويُبرز الجهد البحثي بصورة أدق وأكثر مهنية

2- أخطأ الباحث في تفسير عبارة: "سَلَخَ العَشْرُ الأوّل من ربيع الأوّل"، إذ جعلها تعني 1 ربيع الأوّل، والصواب أنّها تدلّ على آخر يوم من العَشْر الأوّل، أي 10 ربيع الأوّل؛ لأنّ السَلَخَ في لسان العرب واستعمال المؤرّخين يفيد انقضاء الجزء المشار إليه لا بدايته. فيقال: سلخنا الشهر أي خرجنا منه وصيرنا في آخر يومه⁶، وهذا أيضاً ما جرى عليه اصطلاح الكتّاب في التواريخ حيث تُستعمل "سلخ كذا"

⁶ انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، 1987م، 598/1.

لآخر ليلة من الشهر⁷، مآنا العشر الأول فهي العشرة أيام الأول من الشهر فالشهر فيه ثلاثون يوماً مقسمة على عشر أول ووسطى، وأواخر.

3- لم يذكر حساب الجمل في الرموز المستخدمة في كتابة التاريخ، في حرد المتن. مع أن حساب الجمل من الموضوعات المهمة التي يتطرق لها الباحثون لا سيما في موضوع حرد المتن، وهو موضوع يحتاج إلى شرح وتوضيح بناء على ما يكتنفه من صعوبة وغموض.

7,4 إشكالية في الصياغة:

لاحظت وقوعه في ركافة في الصياغة، في بعض المواضع: مثل: "لحد الآن"⁸ ويقصد: إلى الآن أو وحتى هذا اليوم⁹، وكذلك "من منهم من العلماء"¹¹⁰ وكان الأليق أن يقول، مثلاً: "تحديد مكانتهم العلمية"، "وقوله: "ومن المعروف أن لشهور عدة في السنة القمرية اثنا عشر شهراً"¹²، ولعله يقصد: "أن للشهور عدة في السنة القمرية وهي اثنا عشر شهراً"، وحتى لو سلم من ركافة الأسلوب مع هذا التعديل، سيبقى المعنى نفسه ركيكاً. وقوله: "إلا أنه برر استخدامه لهذه الطريقة، عند تقييده لأقدم تاريخ منسوب بهذه الطريقة"¹³.

8,4 قصور في الاهتمام بعلامات الترقيم

وهذا واضح من خلال استعراض عام للبحث.

⁷ انظر: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، 1341هـ، ص 183.

⁸ ص 611.

⁹ ولعله قد التقطها من عبد الواحد جهداني، انظر: بحث جهداني: ص 133، فقد وردت نفس العبارة.

¹⁰ ص 611.

¹¹ وجدت نفس هذه العبارة في بحث: "حرد المتن في المخطوط العربي" ليسرى السعداوي، ص 21، وغالب الظن أنهم أخذوها

جميعاً من المقالة المترجمة عن الفرنسية لدكتور رمضان ششن عن تطور حرد المتن، ص 143.

¹² ص 621.

¹³ ص 624.

9,4 قصور في الخاتمة:

تدلّ الخاتمة على قصورٍ في عرض نتائج البحث؛ إذ اقتصرَت على تقريرٍ عامٍّ مفاده أنّ «العمل في المخطوطات يحتاج إلى معرفة واسعة»، والتنويه بتمكّن الباحث من قراءة حُرود المتن الواردة في الدراسة، من غير استخلاصٍ تحليليٍّ يُبين قيمة الإضافة العلمية. ولا يليّ هذا المستوى تطلّعات القارئ الذي ينتظر خلاصةً تركيبيةً دقيقة تُبرز أهم النتائج، وتحدّد حدود الدراسة ومنهجها، وتقدّم مساراتٍ لاحقة لتعميق بحث حُرْد المتن. وعليه يوصى بإعادة صياغة الخاتمة لتضمّن: تلخيصاً مُحكّماً للنتائج، وبيان الإسهام المعرفي، وتحديد القيود، مع توصياتٍ منهجية وعملية للبحوث المقبلة.

10,4 للباحث في ابتداء التاريخ الهجري:

أورد الباحث عبارةً مفادها أنه " منذ عصر النبوة والمسلمون يشيرون إلى التاريخ محسوباً بالتقويم الهجري في نهاية المعاهدات والرسائل"، وهي معلومة منقولة عن الدكتور رمضان ششن. لكن الأدق - كما أشار ششن نفسه - أن التقويم الهجري لم يُعتمد إلا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وذلك في السنة السادسة عشرة، وهكذا بعض المصادر التاريخية ذكرت أنه ربما كان -أيضاً- في السنة السابعة عشرة أو الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة للهجرة، كاحتمال آخر¹⁴، وذلك بحسب اختلاف الروايات في تحديد السنة. أما في عهد النبي ﷺ، فلم يكن هذا التقويم قد وُضع بعد. وصحيح أن هناك إشارات إلى استخدام الهجرة كمرجع زمني في زمن النبوة، وقد ذكر الطبري ذلك، حيث يقول: " فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة"¹⁵، إلا أن ذلك لا يعني وجود تقويم هجري مشتهر بين المسلمين كما صار بعد ذلك، وإنما كان استخداماً ظرفياً -لو صح الخبر¹⁶ - مرتبطاً بحوادث معينة، أو مرحلة معينة.

¹⁴ انظر: ابن الأثير، الطبعة الأولى، 1417هـ، 13/1، القلقشندي، الطبعة الأولى، 1407هـ، 234/6، ابن حجر العسقلاني، 1390م، 269/7.

¹⁵ انظر: محمد بن جرير الطبري، 1387هـ، 388/2.

¹⁶ ذكر ابن حجر بأن الخبر المروي " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب " معضل وأن المشهور خلافة، أي أن كتابة التاريخ كان في خلافة عمر، راجع: ابن حجر، 1390م، 268/7.

والدليل على ذلك أن الصحابة اجتمعوا لاحقاً في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للتشاور بشأن وضع تقويم يعتمدونه للدولة الإسلامية الفتية، وتعددت اقتراحاتهم واختلفت قبل أن يُجمعوا على رأي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بتحديد الهجرة بداية للتأريخ. وهذا يؤكد أن العمل بالتأريخ كله لم يكن مستقرّاً قبل ذلك، وبالتالي لا يصحّ تعميم ما ذُكر على كامل العهد النبوي؛ كما أطلق الباحث تبعاً للشحن.

5. الخاتمة:

قدّم الباحث دراسة جيدة حول موضوع "حرد المتن"، أبان فيها عن جهد مشكور، واستعان بالمصورات في توثيق مادته، فجاء بحثه في ريادة الدراسات التي تناولت هذا الجانب المهم من علم المخطوطات.

غير أن الدراسة لم تخلُ من عدد من الملاحظات المنهجية والعلمية الأساسية التي بينتها آنفاً، وهي ملاحظات تستوجب إعادة نظر ومراجعة دقيقة، على النحو المتبع في البحوث العلمية المحكمة. ومن هنا، فإن التوقف عندها ومعالجتها من شأنه أن يسهم في تطوير البحث، والارتقاء به إلى مستوى أعلى من الدقة والعمق.

ومع ذلك، فمثل هذه الحاجة إلى المراجعة سمة ملازمة لأي عمل علمي، يزداد نضجاً وتماسكاً كلما أعيد النظر فيه بوعي نقدي.

6. المراجع:

- جهداني، عبد الواحد، (2006م)، قيد الحتام أو قيد الفراغ — محاولة لدراسة المصطلح على ضوء علم المخطوطات، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب، المجلد 20، العدد 12.
- السامرائي، قاسم، (1422هـ)، الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- لومير، جاك، (1427هـ)، مدخل إلى علم المخطوط، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (1987م)، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (1341هـ) أدب الكتاب، المطبعة السلفية، بغداد.
- السعداوي، يسرى، (1442هـ) حرد المتن في المخطوط العربي، معهد المخطوطات، 1442هـ.
- ششن، رمضان، (2009م)، تطور حروود المتن في المخطوطات العربية، مجلة معهد المخطوطات، المجلد: 53، الجزء الأول، ربيع الآخر 1430هـ، مايو .
- ابن الأثير، عز الدين، (1417هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- القلقشندي، أحمد بن علي، (1407هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن علي، (1390م)، فتح الباري بشرح البخاري، المكتبة السلفية، مصر.
- الطبري، محمد بن جرير، (1387هـ)، تاريخ الطبري، دار المعارف، مصر.